

حاييم بريشيت زابنر *

انتفاضة طلاب الجامعات الغربية** استمع! إنه الصوت غير الفاسد

بدأت حرب أوكرانيا في العام ٢٠٢٢، ومن ثم بشكل أكثر وضوحاً بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، توترت المبادئ الأساسية للقانون الدولي- العدالة الاجتماعية والمساواة والمعاملة بالمثل والتبادلية (mutuality) والتناسب (proportionality) في الردود إلى حد فقدان المعنى. إن وجود القانون الدولي وفعاليتيه وآلياته يواجهان أزمة وجودية، ليس فقط بسبب سلوك إسرائيل الإجرامي غير المسبوق، لكن بشكل خاص بسبب دعم الكتلة الغربية غير المشروط لتجاوزات إسرائيل. وهذا يضع جميع المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة نفسها، والتي تشكل أهمية حاسمة في التعاون بين الدول حول القضايا ذات الأهمية العالمية، عند نقطة الانهيار.

يمكن الجدل بأنه لم يبق أي شخص ميسس على حاله - الوحشية الشديدة، شمولية الإبادة الجماعية

واحدة من أوضح النقاط المستخلصة من أحداث الإبادة الجماعية في غزة هي السرعة التي أصبحت بها هذه القضية خلافية على المستوى الكوني، ليس فقط في سياسة الشرق الأوسط، لكن في الطريقة التي يفهم بها الكثير من الناس في جميع أنحاء العالم، وخاصة الطلاب الجامعيين الشباب، هوياتهم ويؤكدونها. منذ أن

* البروفيسور حاييم بريشيت زابنر (Haim Bresheeth-Zabner) هو صانع أفلام ومصور وباحث في الدراسات السينمائية وباحث مشارك في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS).

** ترجمه عن الإنجليزية وليد حباس من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار. في النص الأصلي، تتم الإشارة إلى حراك طلاب الجامعات الغربية بعبارة حراك التخييم (Encampment movement)، وهي العبارة التي باتت منتشرة لوصف معسكرات التخييم الاحتجاجية التي أقامها الطلاب في حرم الجامعات. وعليه، في ما تبقى من النص سيتم الإشارة إلى المخيم، التخييم، المعسكرات، الخ.

إن وجود القانون الدولي وفعاليته وآلياته يواجهان أزمة وجودية، ليس فقط بسبب سلوك إسرائيل الإجرامي غير المسبوق، لكن بشكل خاص بسبب دعم الكتلة الغربية غير المشروط لتجاوزات إسرائيل.

يواصل الغرب تراجعهم - هذا هو السياق الذي يجبر السياسيين الغربيين على اتخاذ تدابير جديدة ويأسسها بشكل عنيد (إذا كان بإمكان المرء أن يعزو مثل هذه المصطلحات النبيلة إلى أعمال مذعورة ومشحونة، تفتقر إلى تحليل طويل الأمد أو أهداف واضحة) للحفاظ على نفوذها وقوتها واستثنائيتها.

تاريخياً، يبدأ السياق بزوال الاتحاد السوفياتي، وتبلور العالم أحادي القطب الذي أعقب ذلك، بقيادة الرأسمالية الغربية، أي الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والمملكة المتحدة، وكندا. كان مشروع القرن الأمريكي (American Century project)، وميل هنتنغتون نحو نظرية الصدام الحضاري، والغياب الواضح لقوة عظمى لتحل محل الاتحاد السوفياتي، كلها عوامل مساهمة في تطوير مجموعة انتصارية من الافتراضات حول المستقبل القريب للإمبراطورية الأمريكية. لم تكن الولايات المتحدة أبداً دولة تجارية من النوع التقليدي ولم تبين تأثيرها على القوة الناعمة وحدها. على عكس الصين، على سبيل المثال، بنت الولايات المتحدة نفوذها وقوتها على القوة العسكرية بشكل حصري تقريباً. أدى ذلك إلى بناء حوالي ألف قاعدة عسكرية في جميع أنحاء العالم، مما أعاق تقدم الدول الأخرى وأجبرهم على الدخول في علاقة ذليلة وتابعة. إن إعادة برمجة الشرق الأوسط - بدءاً من حرب العراق في عام ٢٠٠٣، والحروب في سورية وليبيا، والمناوشات أو الحروب القصيرة لإسرائيل في لبنان وغزة واستعداداتها للحرب مع إيران - كانت جميعها جزءاً لا يتجزأ من النظام العالمي الجديد - كانت جميعها وليدة غير شرعية لمشروع القرن الأمريكي. هذا "السلام الأمريكي" على خطى "السلام البريطاني" لحلف بغداد، خلال خمسينيات القرن العشرين، يأتي على ضوء نقل السيطرة الإمبريالية من الإمبراطورية البائدة (أي

وطبقاتها المتعددة، واستهداف جميع مستويات المجتمع المدني في غزة، والمشاركة الإجرامية للدول "الديمقراطية" الغربية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل كل من الضحايا والجناة، تفاعلت كل هذه الأمور بشكل غير مسبوق. إن انخراط الملايين من الطلاب على مستوى العالم في نشاطات ضد الإبادة الجماعية وضد الصهيونية - لأول مرة منذ أواخر ستينيات القرن العشرين - هو دليل على التوتر الحساس الذي استطاعت إسرائيل أن تضربه، بينما ظلت غافلة عن الغضب المذهل الذي أثارته أفعالها. ليست الغطرسة فقط آلية تدفع المجتمعات إلى طرق غير أخلاقية، وحتى انتحارية، لكنها أيضاً وسيلة لتجنب التأمل الذاتي. إن إسرائيل هي حالة نموذجية من الغطرسة الضخمة والثقة بالنفس غير المستحقة، التي تقود مجتمعها إلى مستنقع سياسي وأخلاقي مدمر، وربما في رحلة نهائية لا رجعة فيها.

بالنسبة للملايين الفلسطينيين وغيرهم من العرب، هذا هو الوقت الذي يواجهون فيه خيارات مؤلمة وتأسيسية حول الالتزام والتحالفات والولاءات. ينطبق هذا أيضاً على اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل. لم يكن السؤال "هل تؤيد الصهيونية كأساس لهويتك اليهودية؟" أكثر إلحاحاً أو أكثر أهمية منه الآن. إن طبيعة الهجوم الإسرائيلي وفساده المطلق ووفرة الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب والإبادة الجماعية التي ينطوي عليها جعلت فلسطين قضية بارزة لمعظم الناس التقدميين في جميع أنحاء العالم، مباشرة بعد ٧ أكتوبر. يمكن تفسير ذلك جزئياً من خلال الطبيعة الواضحة للأكاذيب والتشويهات الإعلامية التي أصبحت سائدة في وسائل الإعلام الغربية الرئيسية، في تحد تام للأدلة الواقعية. يحتاج المرء أيضاً إلى النظر في العملية التاريخية التي يبدو أننا محاصرون فيها، بينما



■ طلاب يتظاهرون في جامعة كوين ماري. (صحف)

الرأسمالية الغربية المدمرة والسامة والميتة، التي تحاول إحياء علاقات القوة التي كانت في القرن الـ ١٩ والحفاظ عليها اليوم في القرن الـ ٢١. وهذا يقود العديد من هذه القوى الصاعدة إلى البحث عن ترتيبات تحل محل الدولار الأميركي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي والعديد من الجيوب الأخرى للقوة الغربية. تخرع التحالفات العالمية الجديدة آليات جديدة، ويتم تفريغ الآلية الغربية التقليدية من الدول السياسية والعسكرية والمالية والثقافية من معناها التاريخي ووظائفها، مما يعكس التوزيع المتغير للسلطة. يقود الغرب صراعاً أخيراً ضد هذا التحول الحتمي - "بدا النقد من الغرب يائساً. لكن الأرقام تتحدث عن نفسها. وستمثل مجموعة بريكس بلاس (Brics Plus) حوالي ٣٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، و٤٦٪ من سكان العالم، و٤٣٪ من نفطها، و٢٥٪ من الصادرات العالمية".^٢ من المعروف أن المد لا ينتظر أي رجل.

جانب آخر حاسم من النضال من أجل الاحتفاظ بسلطات الكتلة الغربية هو تدمير نظام دعم الحياة على كوكبنا من خلال الاحتباس العالمي. ورغم أن قدرًا كبيرًا من الفهم الجديد لهذه العملية المدمرة

بريطانيا) إلى القوة الصاعدة للولايات المتحدة. يبدو أن التطورات التكنولوجية في أوائل القرن الواحد والعشرين قد أغلقت هذا الانتقال للسلطة، خاصة بعد العام ١٩٩١ ونهاية الإمبراطورية السوفييتية. بدت القوة أحادية القطب للولايات المتحدة وأتباعها الغربيين مضمونة لأولئك الذين يشكلون القرارات السياسية في واشنطن.

لم يتخيل هؤلاء أو يفكروا في الصورة الناشئة الآن، وهي صورة عالم متعدد الأقطاب يكافح من أجل التخلص من عبء الولايات المتحدة وجوقة الدعم الغربي غير المشروط. تتضمن خريطة القوة العالمية الحالية مجموعة من التحالفات التي تشكل البدائل المالية والأمنية والتجارية لتبعية الولايات المتحدة. والواقع أن القوى الصاعدة المتمثلة بالصين، وروسيا، والهند، وجنوب أفريقيا، والبرازيل، وتركيا، والمملكة العربية السعودية والقائمة تطول تعمل الآن تدريجياً على استبدال الوصاية الأميركية باتفاقيات الاستقلال والتعاون، وليس استناداً إلى قواعد عسكرية أجنبية جديدة. إن كارثة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أوكرانيا، والآن الدعم الغربي للإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، ليست سوى أحدث الأمثلة على

انتفاضة طلاب الجامعات الغربية استمع! إنه الصوت غير الفاسد

قد تطور في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة، فإن هذا لم يثنها باعتبارها الكيان الرئيس الملوث، مع حلفائها الأوروبيين، المسؤولين عن التسميم التاريخي للبحار والأرض والغلاف الجوي، عن أن ترفض بشدة الاضطلاع بدورها العادل في وقف الدمار. تعارض الولايات المتحدة النضال الدولي ضد الانحباس الحراري الجامح، وترفض الانضمام إلى المبادرات الدولية أو الحد من بصمتها الكربونية. وفي حين يدعم جيل الشباب في الولايات المتحدة بوضوح مثل هذه المبادرات من أجل السلام، وإنهاء الصراع، والهواء النقي، والحد من البصمة الكربونية، وما إلى ذلك فإن الجيل القديم، الذي أصبح الآن في السلطة بشكل واضح للغاية، يعارض كل هذه التدابير السياسية العقلانية، ويدعم العمليات المدمرة، وهو يعتقد أنها تشكل أهمية بالغة بالنسبة لمعدل ربح رأس المال الغربي. ويبدو أنه يقول بوضوح: إلى الجحيم أيها الكوكب، والحياة البرية.

لقد تعلمنا أيضًا من صراعات أخرى في الشرق الأوسط (العراق وسورية وغزة وليبيا وأفغانستان) وأوكرانيا، أن الاتحاد الأوروبي وكندا والملكة المتحدة وأستراليا ليس لديها سياسة عالمية أو دولية مستقلة، وبدلاً من ذلك يتبعون إملاءات الولايات المتحدة بخنوع. مع أخذ هذا السياق التاريخي بعين الاعتبار، من الرائع أن نلاحظ أن حملة المعسكرات الطلابية قد بدأت في الولايات المتحدة. يبدو أن الطلاب الأميركيين قد أدركوا تواطؤهم من خلال دعم حكومتهم الشامل للإبادة الجماعية منذ ٧ أكتوبر، وكانوا رائدين في هذا الشكل من المقاومة، الذي يمتد الآن إلى أماكن أخرى. وهذا ليس مفاجئاً - فقد رأى الطلاب في كل مكان جميع جامعات غزة يتم تفجيرها في مسرح تكنولوجيا من القسوة نظمها الجيش الإسرائيلي للاستخدام الإعلامي. كما شهدوا أكاديميين ومتقنين وفنانين وشعراء ومعلمين وصحافيين وأطباء وممرضين ومسعفين والعديد من المهنيين الآخرين الذين استهدفوا وقتلوا بشكل منهجي من قبل الجيش الإسرائيلي. إنهم يدركون أنه من غير المحتمل أن يتم تعليم أي طفل في غزة رسمياً سنوات عديدة - المدارس والكليات والمستشفيات الجامعية والعيادات والمساجد والمراكز المجتمعية - مُحيت جميعاً من على وجه الأرض. هذا الاستعراض المرعب للقوة الوحشية والقسوة هو حرب إبادة جماعية على الفلسطينيين، وإعادة تهيم إلى العصر الحجري - كما تفاخر السياسيون الإسرائيليون لعقود-

هذا التدمير الوحشي لمستقبل فلسطين مفهوم بوضوح من قبل ملايين الطلاب الذين ينشطون ضد الإبادة الجماعية.

دعونا نتذكر أيضاً أنه على عكس عام ١٩٦٨، لم يقدر الطلاب هذه الحملة منذ البداية. وبالفعل في أوائل أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، خرجت حشود كبيرة في مسيرات في العديد من العواصم الغربية ضد الإبادة الجماعية - وكان من الواضح في غضون أيام أن إسرائيل كانت تنوي ارتكاب جريمة قتل جماعي. وقد ظهر المقال الذي بات شهيراً الآن لراز سيغال، حالة كتابية للإبادة الجماعية^٢، في ١٣ أكتوبر، وهو اليوم نفسه الذي وقع فيه حوالي مائتي باحث، ٤ معظمهم من الإسرائيليين والفلسطينيين في تخصصات الإبادة الجماعية والدراسات ذات الصلة، دعوة ضد الإبادة الجماعية. في حين لم يكن الكثيرون في الحشود المسيرين على دراية باتفاقية الإبادة الجماعية لعام ١٩٤٨ وقبورها المحددة جيداً، فقد عرفوا على الفور أن ما تفعله إسرائيل في غزة هذه المرة لم يكن مجرد مذبح متسلسلة أخرى. هذا مثير للاهتمام للغاية - على عكس حروب إسرائيل على قطاع غزة في ٢٠٠٩ و ٢٠١٢ و ٢٠١٤ و ٢٠١٩ و ٢٠٢١ - وبالنسبة، كل إراقة دماء مرعبة في حد ذاتها - هذه المرة أصبح واضحاً في غضون أيام قليلة أن ما يحدث غير مسبوق. تم إجراء أول عرض توضيحي في لندن بعد أسبوع بالضبط من ٧ أكتوبر - يوم السبت ١٣ أكتوبر. في المظاهرات والمسيرات المبكرة في لندن، كانت أكبر مجموعتين من العائلات المسلمة ونشطاء التضامن مع فلسطين منذ فترة طويلة. لم يشارك الطلاب بأعداد كبيرة أو بطريقة منظمة إلا بعد أشهر.

هذا أمر مفهوم. في بدايات الحرب، كان الفوج الجديد من الطلبة الجامعيين قد بدأ لتوه الفصل الجديد، وكان الطلبة لا يزالون يعتادون على وضعهم الجديد داخل الجامعات. تدريجياً، بدأت قطاعات أخرى في الانضمام إلى الاحتجاج - نشطاء المناخ، وأنصار "حياة السود مهمة" (BLM) ومجتمعات الميم (LGBTQ+)، والمنظمات اليسارية - استغرق الأمر وقتاً طويلاً للطلاب كي ينضموا، وكذلك النقابات العمالية التي احتاجت وقتاً لإيجاد مكانة خاصة لدخولها إلى الحراك، وكان ملحوظاً غياب الأحزاب السياسية في المملكة المتحدة. وقد تم تمكين ذلك من خلال الإسكات والرقابة المرعبة والمنهجية التي كان الطلاب يشهدونها في جامعاتهم،

لم يكن السؤال "هل تؤيد الصهيونية كأساس لهويتك اليهودية؟" أكثر إلحاحًا أو أكثر أهمية منه الآن. إن طبيعة الهجوم الإسرائيلي وفساده المطلق ووفرة الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب والإبادة الجماعية التي ينطوي عليها جعلت فلسطين قضية بارزة لمعظم الناس التقدميين في جميع أنحاء العالم، مباشرة بعد 7 أكتوبر.

منذ بدايات حركة الاعتصام، واجه الطلاب عداءً شديدًا وسخرية فاجأتهم وصدمتهم، لكنها ساعدت أيضًا في تحفيز عزمهم، ووضع سياسات فعالة للتعامل مع وسائل الإعلام الرئيسية وإجرام النخب السياسية. في فرنسا، كما هي الحال في الولايات المتحدة، كانت الهجمة شبيهة بالكماشة التي تشمل وحشية الشرطة بالإضافة إلى ازدراء وسائل الإعلام والأكاذيب التي تبثها. وقالت هانيا حميدي (Hania Hamidi)، طالبة في علم الاجتماع في جامعة باريس ومتحدثة باسم اتحاد طلاب قوة الطوارئ في فرنسا: "منذ عدة أسابيع، شهدنا زيادة في القمع. دخلت الشرطة مراكزنا التعليمية وعقدت المناقشات خلف الأبواب المغلقة. نحن نطلب السلام في العالم. الجامعات هي مكان للنقاش. وبدلاً من ذلك، نشهد تكميماً لأفواه الشباب. كان هناك الكثير من القمع".^٥ كان القمع سيئاً ومؤلماً، لكن الازدراء كان مهيناً وظالماً بشكل واضح: "نحن نحاول ببساطة إعطاء صوت لأولئك الذين يواجهون العنف في غزة. لتسليط الضوء على الإبادة الجماعية". لكن عندما نتحدث عن فلسطين، هناك قمع. يتم سمننا بأننا طفوليون أو متشيطون ولا يتم الاستماع إلينا. هذا ليس تأييداً لـ "حماس"، لم أقابل أبداً أي شخص معاد للسامية، نريد السلام فقط".^٦

في ألمانيا، وانسجاماً مع سجلها السام الذي تم إثباته حتى قبل ٧ أكتوبر، استخدمت الدولة والشرطة وسائل عنيفة منذ البداية، لإبعاد الطلاب من مخيماتهم في برلين والجامعات الأخرى ومعاقبتهم، بدعم كامل من الحكومة الاتحادية. في برلين، قبلت الشرطة "دعوة" من الجامعة الحرة (Freie Universität Berlin) واعتقلت ١٦٩ طالباً دون أن يمارس الطلاب أي نوع من العنف: "الإخلاء العنيف" للطلاب المتظاهرين، "الذي تميز بوحشية الشرطة"، وكذلك "فشل سلطات الجامعة في

وفي وسائل الإعلام الرئيسية، وفي مجلس العموم - في كل حيز رسمي داخل المملكة المتحدة، كما هو الأمر في الكتلة الغربية برمتها، كان هناك إصرار على دعم القتل ومعارضة وقف إطلاق النار أو الحلول السياسية غير العنيفة. ومع مرور الأشهر واستمرار إراقة الدماء، وجد الطلاب طريقهم إلى معسكر مقاومة الإبادة الجماعية. لقد أشاد الكثير منا بإنجازات الحركة الطلابية في جميع أنحاء العالم - الشباب، الذين لم يفسدوا من قبل الرأسمالية الغربية وأساليبها البيزنطية للسيطرة على البحث والمنح الدراسية، اتخذوا الخطوة الأخلاقية، على الرغم من أن العديد منهم فقدوا الكثير نتيجة لذلك: تم إسكات صوتهم المحتج، ومصادرة الرسوم المدفوعة، ورفض شهاداتهم، وفقدان وضع الدكتوراه وحتى الحرية الجسدية، حيث تعرض العديد من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس للمعاملة الوحشية والاعتقال وسوء المعاملة. نحن جميعاً مدينون لهم، وقد رأوا أن هذا هو أول عمل من أعمال التثقيف السياسي المستقل، وهو أكثر أهمية إلى حد ما من الخبز الذي كان على البعض الاستماع إليه في الفصول الدراسية. لقد فهموا أن كفاحهم ليس فقط من أجل فلسطين - إنه صراع على العقد الاجتماعي في الغرب، على مستقبل هذه المجتمعات. ظهرت تحالفات جديدة مع النضالات السابقة - حركة الاحتلال (Occupation movement)، وحياة السود مهمة (Black Lives Matter)، ونضالات الحرية بين الجنسين، والنباتية (Veganism)، والحملات اليهودية والإسلامية الراديكالية المناهضة للصهيونية، ونضالات العالم الثالث / الجنوب (Third World/South struggles)، ونشاط ضد تغير المناخ - اندمجت جميعها في شبكة تضامن من الروابط السياسية والأخلاقية الحميمة من أجل مستقبل اجتماعي وسياسي عادل وأكثر أماناً.

إن كارثة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أوكرانيا، والآن الدعم الغربي للإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، ليست سوى أحدث الأمثلة على الرأسمالية الغربية المدمرة والسامة والمميتة، التي تحاول إحياء علاقات القوة التي كانت في القرن الـ ١٩ والحفاظ عليها اليوم في القرن الـ ٢١.

الخطير دون الحاجة إلى تقديم شكاوى إلى الشرطة أولاً، لكن تم سحب التصويت بعد احتجاج^١ في الحالة الأخيرة، نجحت القوة المشتركة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب الغاضبين في هزيمة التدابير، على الأقل في الوقت الحالي. هناك درس مهم - لا ينبغي اعتبار أي حقوق أمنة من انتهاكات المنظومة، ما لم يناضل من أجلها كل جيل من النشطاء.

وقد أظهرت هذه السلسلة من التبادلات بين الطلاب الناشطين والسلطات الجامعية والشرطة والدولة - إذا كان لا يزال هناك حاجة إلى دليل - الانخفاض الحاد في الحرية الأكاديمية، وكذلك في حرية التعبير، في معظم المجتمعات الغربية. قد يكون هذا بالفعل تحولاً منهجياً وليس لحظة مؤقتة ومعزولة، وتؤكد نتائج انتخابات الاتحاد الأوروبي الأخيرة مع تحرك قوي نحو اليمين الاستبدادي والنازي الجديد والفاشي في جميع أنحاء القارة على خطورة هذا التطور الاجتماعي ومخاطره. ما تبع ذلك في أكسفورد هو مثال على تدهور القانون العام والنظام الذي بدأته سلطات الدولة نفسها: "هذا الصباح، أقامت جامعة أكسفورد أسواراً معدنية حول الجزء الخارجي من مخيم بيت ريفرز (Pitt Rivers Encampment). تم وضع لافتة واحدة تقول "هذا الموقع مغلق مؤقتاً لأسباب تتعلق بالسلامة العامة ولنوع المزيد من الأضرار التي تلحق بمتلكات الجامعة. الوصول غير المصرح به محظور"^{١٠}. تم الاستيلاء على ممتلكات الطلاب والتصرف بها دون اللجوء إلى الإجراءات القانونية.

لقد أتاحت لي الفرصة للقاء العديد من الطلاب الناشطين أثناء سفري من مخيم إلى آخر، ودعوتي للتحدث من قبل كثيرين، لكن أيضاً للجلوس واحتساء البيرة خلال مناقشة طويلة في الليل. العديد من أعضاء هيئة التدريس - ليس بما فيه الكفاية - فعلوا هذا بالضبط، وبنوا رابطة جديدة مع طلابهم، من نوع

حماية طلابها"، هو "ظلم فادح"، كما كتبت مجموعة ائتلاف طلاب برلين في منشور على إنستغرام. ومع ذلك، دعت المجموعة الطلاب إلى "مواصلة الاحتجاجات تضامناً مع الفلسطينيين"^٧. وعلى الرغم من عدم ارتكاب أي جريمة أو فوضى، يواجه مئات الطلاب الآن تهماً جنائية، والطردهن من الجامعات، وفقدان رسومهم، وغير ذلك من أشكال الإيذاء في سوق العمل. وطالبت المجموعة الطلابية بإسقاط التهم الجنائية ضد الطلاب وغيرهم ممن أظهروا تضامناً مع الفلسطينيين في الجامعات، وطالبت الجامعات بمعارضة الإصلاحات المخطط لها في مجلس الشيوخ في برلين والتي من شأنها أن تساهم في طرد الطلاب لأسباب سياسية"^٨. وغني عن القول إن هذا لم يحدث وتم توجيه الاتهام إلى الطلاب ووجد معظمهم مذنبين. لقد كانوا يدفعون ثمناً باهظاً لشجاعتهم الأخلاقية واستقامتهم، ضد السلوك الإجرامي الصارخ لحكوماتهم.

كما تم استخدام الشرطة والمسار القانوني في أماكن أخرى، لتجريم الطلاب المبدئين بينما كانت الدولة نفسها تنتهك القانون الدولي من خلال دعم الإبادة الجماعية الإسرائيلية. في بريطانيا والولايات المتحدة، وجد العديد من الطلاب أنفسهم يعاقبون على اتخاذ مواقف أخلاقية، مما فضح بوضوح الانحلال السياسي والاجتماعي للأنظمة الغربية. بعد ستة أسابيع من انتشار الحركة لأول مرة إلى المملكة المتحدة، حاولت جامعة كوين ماري في لندن (QMUL) وجامعة برمنغهام تفريق الطلاب من خلال الوسائل القانونية، في حين تعرضت جامعة أكسفورد لانتقادات لمحاولتها تقديم تشريع "مقلق" يهدد حرية التعبير. كان من المقرر أن تصوت أكسفورد على تغييرات في النظام الأساسي الحادي عشر، وهو قانون الانضباط الخاص بالمؤسسة للطلاب، والذي سيسمح لها بالتحقيق في سوء السلوك



■ المخيم الطلابي في جامعة برمنغهام. (صحف)

والناشط الأكاديمي البروفسور توني بوث (Tony Booth)، الذي كان يحمل لافتة تحمل رسالة "يهودي علني ضد الإبادة الجماعية المرئية"، حاولت برفرمان قصارى جهدها الإساءة إلى بوث وطالبت بـ "رسالة" منه إلى "حماس". لقد أشار للتو إلى الصياغة الموجودة على لافتته ... لم يكن هناك شيء سوى إهانة الطلاب باعتبارهم جنبا مذلين بسبب فشلها في انتزاع كلمة واحدة. حتى صحيفة ديلي ميل، تلك المؤيدة التقليدية لأي وزير يميني في ورطة، اضطرت إلى وصفها بأنها "لحظة غريبة" في الواقع - لم يكن هناك إنسان واحد يعطي برفرمان الوقت من يومه - تم تجاهلها واحتقارها على الهواء. تكررت هذه التجربة المريعة في العديد من المخيمات الأخرى - لم يسجل أي سياسي نقاطاً على حساب المخيمات. لم يكونوا موضع ترحيب، وكذلك وسائل الإعلام الرئيسية، والمؤيدون التقليديون للإبادة الجماعية. نجح التدريب بشكل مثالي، ولم تكن اللقطات الناتجة عن غزوة برفرمان في معسكر العدو هزيمة فحسب - بل حولتها هي و GB News إلى أضحوكة. كان هناك رسم تخطيطي جديد لعلاقات القوة. دون أن ينبس ببنت شفة، كانت الرسالة واضحة: لن يمرؤا!^{١٢}

لا يمكن تصويره في الفصل الدراسي أو الكافتيريا. كنت أيضاً شاهداً على السخرية والإساءة اللفظية من قبل الطلاب الصهاينة بأعلامهم الإسرائيلية، ومن الواضح أنهم حريصون على اللكم، والتنقيس عن غضبهم وكرهيتهم ضد الطلاب في المخيمات. لكن مثل هذه المعسكرات كانت تتبع بعناية قواعد الاشتباك التي وضعها رواد جامعة كولومبيا - لا ردود فعل (من قبل المحتجين)، ولا تواصل بالعين، ولا سلوك تهديدياً - بحيث تم سحب البساط من تحت أقدام البلطجية في معظم الحالات.

واحدة من أكثر التجارب المضيئة حدثت في معسكر كامبريدج، حيث وصلت سويلا برفرمان (Suella Braverman) وهي وزيرة الداخلية السابقة اليمينية المتطرفة، حتى أجبرت الإسلاموفوبيا العلنية ريشي سوناك (Rishi Sunak) على إقالتها، وصلت مع طاقم GB News لاستفزاز الطلاب. بتنشيط من قبل GB News (واحدة من أكثر القنوات اليمينية المنتشرة في كل مكان) حاولت أن تسخر من الطلاب، لكن دون جدوى - فعلت كل ما في وسعها لإغضابهم، سألتهم: ما هي رسالتكم لـ "حماس"؟^{١٣}، وما شابه ذلك من التفاهات. وبعد بضع دقائق من تجاهلها تماماً من قبل الطلاب

في كل حيز رسمي داخل المملكة المتحدة، كما هو الأمر في الكتلة الغربية برمتها، كان هناك إصرار على دعم القتل ومعارضة وقف إطلاق النار أو الحلول السياسية غير العنيفة. ومع مرور الأشهر واستمرار إراقة الدماء، وجد الطلاب طريقهم إلى معسكر مقاومة الإبادة الجماعية.

البلطجية في مكان الحادث. بعد كل شيء، كانوا يهودًا ... كما كان العديد من الطلاب في المخيم. لكن بالطبع، كانوا "النوع الخطأ من اليهود"، لذلك لم تكن هناك حاجة لحمايتهم.

أصبح هذا النوع من سلوك الشرطة معيارًا جديدًا. دعا الرؤساء التنفيذيون للجامعات مثل نعمت شفيق (Nemat Shafik)، رئيسة كولومبيا، شرطة نيويورك إلى اعتقال طلابها، الذين كانوا غير عنيفين تمامًا. "تم اعتقال ما مجموعه ١٠٩ أشخاص عندما دخل ضباط الشرطة الحرم الجامعي الرئيس في كولومبيا، والذي كان مغلقًا، وأخلوا قاعة هاميلتون من مجموعة من المتظاهرين المؤيدين للفلسطينيين الذين دخلوها واحتلوها في الليلة السابقة".^{١٧} يرجى ملاحظة أنه في ليلة ١ أيار نفسها، تم القبض على ١٠٩ طلاب مسالمين تمامًا في نيويورك، بينما كان أكثر من مئة من البلطجية العنيفين مع "الهرارات المعدنية والخشبية" يهاجمون الطلاب الأبرياء في لوس أنجلوس، وسمح لهم بالعودة إلى منازلهم دون مضايقة؛ الفرق؟ كان البلطجية يهودًا وصهاينة ودعموا الإبادة الجماعية، مثل رئيسهم المختل في البيت الأبيض. كان الطلاب الناشطون مسالمين ومؤيدين للفلسطينيين مما يعني أنهم كانوا لقمة سائغة. كانت هذه هي القواعد الجديدة - كانت الإبادة الجماعية موجودة، وتم حظر معارضة الإبادة الجماعية. الأمر مفهوم لأي شرطي. إذا كان جو بايدن يدعم الإبادة الجماعية، فيجب على كل رجل قانون في الأرض أن يدعم ذلك. وقد تم تبني هذا ونسخه من قبل قوات الشرطة في المملكة المتحدة وفرنسا وهولندا وبلجيكا، وبالطبع في ألمانيا، حيث حرصت الشرطة على أن تكون أكثر عنفًا في إخلاء المخيمات واعتقال المتظاهرين.^{١٨} "يجب أن يسود النظام" (Ordnung muss sein).

إذا كان ما سبق هو رد فعل نموذجي إلى حد ما من

بالطبع، لم تكن كل السخرية غير ضارة. قبل أسبوعين فقط، كان بإمكاننا جميعًا المشاركة في الخوف من معسكر جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس حيث هاجمهم مئات البلطجية الصهاينة بوحشية في منتصف الليل بينما وقفت شرطة لوس أنجلوس جانبا، على ما يبدو لحماية العنف بدلاً من حماية الطلاب الأبرياء في خيامهم.^{١٤} استغرق الأمر من شرطة لوس أنجلوس ثلاثة أسابيع لاعتقال رجل واحد "شوهه في لقطات فيديو وهو يضرب الضحايا بعمود خشبي".^{١٥} وغني عن الذكر أن هذا الرجل اللطيف لم يكن وحده - كان هناك العشرات من هؤلاء الصهاينة اللطفاء الذين يحملون أعمدة خشبية ومعدنية وأسلحة متنوعة أخرى، لتراها جميع الكاميرات وتنتشرها على الإنترنت، لكن هذا الرجل كان المعتقل الوحيد. ولا توجد معلومات عن مثوله أمام قاض أو معاقبته. كان هذا هو النمط الراسخ في "الديمقراطيات الغربية". الملايين الذين شاهدوا مقاطع وسائل التواصل الاجتماعي لهجوم جامعة كاليفورنيا الوحشي، مع الأولاد اليهود اللطفاء في لوس أنجلوس يتصرفون كما لو أنهم ليسوا في الولايات المتحدة، ولكن البلطجية الاستعمارية الاستيطانية في حوارة، فلسطين؛ شاهد الكثيرون هذه اللقطات، لدرجة أن بعض وسائل الإعلام الرئيسية شعرت بأنها ملزمة بمشاركة على مواقعها الإلكترونية، مضيفة ملاحظات مهينة تستهدف الطلاب. حتى صحيفة جيروزاليم بوست رأت أنه من المناسب تضمين جملة انتقادية إلى حد ما في تقاريرها: "تعرض مسؤولو الجامعة والشرطة لانتقادات لاذعة من حاكم كاليفورنيا جافين نيوسوم (Gavin Newsom) وآخرين لكيفية استجابتهم للمواجهة، التي استمرت مدة ثلاث ساعات على الأقل في الصباح الباكر من يوم ١ أيار قبل أن تتحرك الشرطة وتعيد النظام".^{١٦} "استعادة النظام"، دون اعتقال أي من

منذ بدايات حركة الاعتصام، واجه الطلاب عداءً شديدًا وسخرية فاجأتهم وصدمتهم، لكنها ساعدت أيضًا في تحفيز عزيمتهم، ووضع سياسات فعالة للتعامل مع وسائل الإعلام الرئيسية وإجرام النخب السياسية. في فرنسا، كما هي الحال في الولايات المتحدة، كانت الهجمة شبيهة بالكماشة التي تشمل وحشية الشرطة بالإضافة إلى ازدياد وسائل الإعلام والأكاذيب التي تبثها.

مثل هؤلاء "المقاتلين" في الإبادة الجماعية غير القانونية وغير الأخلاقية أمر بالغ الأهمية بالنسبة لإسرائيل - سيبقى الكثيرون ويندمجون في وطنهم الجديد وحياتهم العسكرية، بينما سيصبح آخرون سفراء متجولين للصهيونية العسكرية في مجتمعاتهم. مع الأخذ في الاعتبار أن الغالبية العظمى من الإسرائيليين كانوا يدعمون الإبادة الجماعية في غزة منذ بدايتها - فقد أظهر استطلاع تشرين الثاني ٢٠٢٣ نتائج مثيرة للاهتمام. "كانت نتائج الاستطلاع متشدة أيضًا عندما يتعلق الأمر باستخدام القوة في غزة: ٥٧,٥٪ من اليهود الإسرائيليين قالوا إنهم يعتقدون أن الجيش الإسرائيلي يستخدم قوة نيران قليلة جدًا في غزة، وقال ٣٦,٦٪ إن الجيش الإسرائيلي يستخدم قدرًا مناسبًا من القوة النارية، بينما قال ١,٨٪ فقط إنهم يعتقدون أن الجيش الإسرائيلي يستخدم الكثير من العنف. بينما قال ٤,٢٪ إنهم غير متأكدين مما إذا كانت تستخدم الكثير أو القليل جدًا من القوة النارية.^{١٩} مع هذه النتائج، يمكن للمرء أن يعتبر الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة ديمقراطية تمامًا، بدلاً من الأداة الوحشية للنخبة الفاسدة، وبالتالي تلبية تعريفات الإبادة الجماعية بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية. في مثل هذا المجتمع، سيجد المجندون اليهود المتحمسون منزلًا عنصرًا ودودًا. لكن الوظيفة الرئيسية لمثل هذه المجتمعات اليهودية الصهيونية هي العمل كذراع إسرائيل الطويلة في الخارج - إسكات وتقويض وتشويه سمعة أي انتقادات للصهيونية الاستعمارية الاستيطانية العسكرية في البيئة الجامعية التكوينية للغاية التي تشكل النخب الشابة في الغرب - نظام الدعم الأساسي لإسرائيل في الخارج، والذي بدونها سينهار بسرعة. وقد تم تنفيذ هذه المهمة بفعالية كبيرة، وهي مسؤولة عن الكثير من الإفلات من العقاب الذي تتمتع به إسرائيل في الغرب. من خلال

جانث الغرب على ظاهرة انتفاضة الطلاب في قلب مثل هذه الثقافات العدوانية والعسكرية، التي تتعرض الآن لضغوط هائلة ناجمة عن التدهور التاريخي المستمر، فهناك أيضًا منظمات طلابية شاذة واضحة في جميع هذه البلدان في الغرب. في كل مكان، كانت المنظمات والمراكز الطلابية الصهيونية، مثل هيلل (Hillel) في الولايات المتحدة، التي تعمل عادة تحت رعاية اتحاد الطلاب اليهود، تعمل على الاحتفاظ بالقوى المتضائلة للوبي الإسرائيلي في الغرب. تنظم الطلاب الصهاينة اليهود للعمل ضد الغضب المتزايد للهيئات الرئيسية للطلاب حول استثنائية وإفلات القوة الغربية من العقاب، والتأثير غير المناسب للسياسات الإسرائيلية العنيفة على النخب الغربية ووسائل الإعلام الرئيسية، كان أكثر فعالية. هذا النوع من تقويض العمل الطلابي ضد الإبادة الجماعية، على سبيل المثال، اتخذ أشكالًا ومظاهر عديدة. كان السبب الرئيس (ولا يزال) هو التطبيق الساخر لـ "التعريف المسلح" لـ IHRA حول معاداة السامية - وهو تعريف معيب للغاية، حيث استبدل اليهود الأفراد والجماعات بدولة إسرائيل كموضوع لمعاداة السامية. من خلال تمرير قرارات في جميع الجامعات الغربية تقريبًا لفرض هذا الإجراء الصهيوني للسيطرة، يتم منح سلطة هائلة لمثل هذه الجمعيات الصهيونية، التي تقوم بعد ذلك، بمساعدة المخابرات والأجهزة الدبلوماسية الإسرائيلية، بتحديد الأهداف للهجوم، من خلال التقويض والإسكات واستبعاد الأهلية، والتحرك من أجل القتل. وتشكل هذه الجمعيات أيضًا أماكن تجنيد فعالة للجيش الإسرائيلي وخدمات الهسبارا الإسرائيلية التي تحتاج إلى آلاف المشغلين. منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، تم تجنيد أعداد كبيرة من يهود الشتات الشباب للقتال في غزة - الأرقام تبقى سرية، لكن الأرقام المذكورة هي عشرات الآلاف. إن

مراقبة الأكاديميين والإبلاغ عن أي أكاديمي ينتقد في تدريسه وأبحاثه المشروع الصهيوني وجرائم الحرب العديدة التي ارتكبتها، يتم القضاء على الكثير من هذه الانتقادات في مهدها، وتدمير وظائف الباحثين المستقلين، وإملاء جو من الانقياد الأكاديمي والتواطؤ، مما يضر بشدة بالبحث في هذه العملية.

في رسم خرائط لممارسات الاغتيال الأكاديمي والهسبارا هذه، سيكون المرء خاطئاً دون إلقاء نظرة خاطفة على الأقل على الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية نفسها. بينما في جميع أنحاء العالم، وحتى في فلسطين، يدعو الطلاب إلى إنهاء الإبادة الجماعية، يدعو الطلاب الإسرائيليون (اليهود) إلى عكس ذلك تماماً. على مدى العقد أو العقدين الماضيين، تحول الطلاب الإسرائيليون بشكل حاسم إلى اليمين المتطرف في السياسة الإسرائيلية، وعملوا من خلال جمعياتهم ضد مجموعة من الأكاديميين الإسرائيليين والفلسطينيين^{٢٢}، خاصة بعد ٧ أكتوبر. تم اتخاذ إجراء من قبل اتحاد الطلاب الوطني (National Student Association) ضد الأستاذة الشهيرة نادرة شلهوب كيفوركيان، التي اعتقلتها الشرطة الإسرائيلية في نيسان ٢٠٢٤، بعد حملة كراهية ضدها من قبل الجامعة العبرية، واحتجزتها في السجن في ظروف غير إنسانية خلال تحقيق مطول ومستمر في بعض المنشورات التي شاركتها ونشرتها بعد ٧ أكتوبر؛ "اعتقلت الشرطة الأستاذة نادرة شلهوب كيفوركيان بعد ظهر يوم ١٨ نيسان بسبب تعليقات أدلت بها على بودكاست قبل أكثر من شهر، واحتجزت طوال الليل في ظروف وصفها محاموها بأنها "فظيعة" ومصممة للإذلال"^{٢٣}. شلهوب كيفوركيان، باحثة مشهورة دولياً، هي باحثة رائدة في جرائم الدولة والإبادة الجماعية والعنف ضد المرأة وصدّمت الأطفال. وهي رئيسة قسم القانون في الجامعة العبرية ورئيسة قسم القانون في جامعة كوين ماري في لندن. وقد اشتكى الطلاب الإسرائيليون باستمرار، ورفض بعضهم أن تدرّسهم البروفسور شلهوب كيفوركيان، مطالبين ب فصلها فوراً. منذ كانون الثاني، تحركت الجامعة العبرية في القدس ضد هذه الأكاديمية البارزة، متجنباً الإجراءات المعيارية، وطالبت باستقالته بسبب موافقها بعد ٧ أكتوبر؛ رفضت الامتثال وربحت قضيتها بعد احتجاج دولي من آلاف الأكاديميين في جميع أنحاء العالم. يبدو أن الجامعة العبرية كانت راضية تماماً عن الشرطة التي سحبت الهراوة. لقد

عملت بوحشية مثالية وتجاهل تام لحالتها الطبية الضعيفة في سنّها - وهو أمر زاد فقط من السخط الدولي الهائل والدعم لها وللعديد من الأكاديميين الفلسطينيين الأصغر سناً الأقل شهرة الذين يعانون من المطاردة المنهجية في الجامعات والكليات الإسرائيلية، وكذلك المدارس. وفي حالة أخرى من حالات المضايقة، هناك الأكاديمية الشهيرة الأستاذة نوريت بيليد الحنان (Nurit Peled-Elhanan)، التي تم إنهاء عملها في كلية ديفيد يلين [الإسرائيلية] بعد محاولتها ربط هجوم ٧ أكتوبر في سياق أوسع للصراع العنيف. والعقوبة المفروضة على فريق بني سخنين لكرة القدم بسبب "عدم احترام النشيد الوطني"^{٢٤}. مطاردة الأكاديميين الفلسطينيين هذه حتى لاعبي كرة القدم في إسرائيل هي جانب مستمر بلا هوادة ولا يمكن إيقافه على ما يبدو من العنصرية المعادية للفلسطينيين المتأصلة في المشروع الصهيوني والعنصرية المجتمعية الإسرائيلية. "يوماً بعد يوم، تتضاءل القدرة على التعبير عن الذات بحرية"^{٢٥}. بالطبع، يعاقب الأكاديميون والطلاب لكونهم فلسطينيين، وليس على أي أفعال أو مخالفات - "هذه الإجراءات هي جزء من حملة قمع ووحشية على حقوق حرية التعبير للمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل، والتي دخلت حيز التنفيذ منذ ٧ أكتوبر"^{٢٦}. كل هذه الأنشطة مدعومة بشكل كبير ومنهجي من قبل اتحاد الطلاب الإسرائيليين، بالطبع.

تناولت صحيفة "نيويورك تايمز" قضية البروفسور بيليد-الحنان، بعد أن تدخلت في نقاش على مجموعة واتس اب خاصة بأعضاء هيئة التدريس بعد وقت قصير من ٧ أكتوبر. "وبعد ساعات قليلة، تلقت السيدة بيليد - الحنان - الحائزة على جائزة ساخاروف لحقوق الإنسان وحرية الفكر التي يمنحها البرلمان الأوروبي والأمم المتحدة التي قتلت ابنتها سمدار البالغة من العمر ١٣ عاماً في هجوم شنته حماس عام ١٩٩٧ - رسالة من رئيس الكلية. وأبلغها بأنها أوقفت عن العمل وتم استدعاؤها إلى جلسة استماع بشأن ما إذا كان سيتم إنهاء عملها. التهمة: "إظهار التفهم للعمل المروع لحماس" والتعبير عن "تبرير العمل الشنيع". وقد^{٢٧} تدخلت الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، BRISMES، بالفعل في هذه القضية لإسكات أكاديمية بارزة في إسرائيل، والذي بدأ أيضاً بعد تدخلات الطلاب، وكتبت إلى رئيس كليتها،

من خلال مراقبة الأكاديميين والإبلاغ عن أي أكاديمي ينتقد في تدريسه وأبحاثه المشروع الصهيوني وجرائم الحرب العديدة التي ارتكبتها، يتم القضاء على الكثير من هذه الانتقادات في مهدها، وتدمير وظائف الباحثين المستقلين، وإملاء جو من الانقياد الأكاديمي والتواطؤ، مما يضر بشدة بالبحث في هذه العملية.

الإسرائيلي من غير المرجح أن يساعدهم في إبرام اتفاقيات تبادل دولية أو مساعدة الأكاديميين الذين يطلبون الدعم البحثي في الخارج، من الاتحاد الأوروبي ومصادر أخرى. ومن المرجح أن يؤدي هذا التشريع إلى زيادة عزلة الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية، مما يعزز الدعوات العديدة للمقاطعة الأكاديمية ضد الجامعات الإسرائيلية، كجزء من حملة المقاطعة. من المؤكد أن نواب المستشار هؤلاء يعرفون كيف تسري الأمور. يتساءل المرء كم عدد الطلاب خارج إسرائيل الذين يدركون مثل هذا السلوك الوحشي من قبل قادة الجامعات الإسرائيلية، ناهيك عن اتحاد الطلاب الإسرائيليين؟ في الواقع، لا يسع المرء إلا أن يتساءل عن عدد الباحثين الأكاديميين الذين يدركون ذلك. من الأمن أن نفترض أن مثل هذه الحقائق قد تساعد في توحيد وتعزيز الدعوة الأكاديمية لحركة المقاطعة - وهو خيار مدني وغير عنيف للعمل المباشر من قبل الأكاديميين وغيرهم، تم استخدامه بكفاءة خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.^{٢٦}

يمكن الاعتماد على طلاب إسرائيل بأمان لدعم نظام الاحتلال العسكري في ظل جميع الظروف، كما يشعر المرء. هؤلاء هم الأشخاص الذين قاتلوا ضد المدنيين في غزة والضفة الغربية وقد يستمرون في الحرب القادمة على جنوب لبنان، ومن يدري، ضد إيران والأردن وربما حتى مصر. إنهم، بشكل عام، صهاينة ملتزمون، وهم يختلفون عن حوالي ١,٨٪ من اليهود المذكورين أعلاه الذين يعارضون الإبادة الجماعية. وكونهم شباباً صاعدين، فإنهم سيشكلون الجيل القادم من النخبة الإسرائيلية - أكثر تطرفاً، وأكثر عسكرية، وأكثر عنصرية من أي شخص سبقهم. هذه فكرة واقعية ومحبطة.

في الغرب الصورة أكثر تعقيداً. في حين أن المخيمات

البروفسور يوسف فروست (Yoseph Frost)، دون أي نتائج.^{٢٦}

لكن من المؤكد أن ذروة أنشطة اتحاد الطلاب الإسرائيليين يجب أن يكون مخصصاً لمشاركتهم في تشريع جديد ضد جميع الأكاديميين الإسرائيليين الذين لا يدعمون بما فيه الكفاية جرائم الحرب الإسرائيلية.^{٢٧} تسبب هذا التشريع، الذي يدعمه بحماس أعضاء كنيسة إسرائيليين، والذي تم إعداده بالتعاون مع اتحاد الطلاب، في بعض المشاكل الحادة لرؤساء الجامعات في إسرائيل. يقول مجلس تنسيق اتحاد رؤساء الجامعات وكبار أعضاء هيئة التدريس: "لن يضر مشروع القانون باستقلال مؤسسات التعليم العالي فحسب، بل سيساعد أيضاً أعداء إسرائيل وحركة المقاطعة الأكاديمية ضد إسرائيل من خلال تزويدهم بدليل على الإسكات الأكاديمي وتقييد حرية التعبير من قبل الكنيسة والطلاب. وتتهم الجمعية اتحاد الطلاب، الذي من المفترض أن يمثل جميع الطلاب في إسرائيل، بالارتباط باليمين المتطرف".^{٢٨} مشروع القانون المعروض الآن على الكنيسة بسيط في طرحه. سيتم فصل أي محاضر ينتقد إسرائيل و"الديمقراطية" الإسرائيلية دون اللجوء إلى الإجراءات العادية ودون أي حق في الاستماع إليه. من الواضح أن رؤساء الجامعات يعارضون هذا التشريع الجديد ليس لأنهم حريصون على الدفاع عن زملائهم الفلسطينيين أو اليهود - يجب أن يكون هذا واضحاً من كل ما سبق - لكن كونهم أكاديميين محترفين، فهم قلقون بشكل مبرر بشأن الطريقة التي تفوح بها رائحة مثل هذه التشريعات الوحشية وغير الديمقراطية من التشريعات النازية ضد الأكاديميين اليهود خلال ثلاثينيات القرن العشرين، قد يتم الترحيب به في الخارج؛ لا شك في أن هذا الجانب الكاشف للفصل العنصري الأكاديمي العسكري

الطلابية قد تنحسر بالفعل خلال الصيف الأكاديمي الطويل، مع العديد من الواجبات التي يتخلى عنها النشطاء الملتزمون، يأمل المرء أن يظل ربيع المخيم الخاص بهم ذا طبيعة دائمة، وجزءاً من نضجهم وتعلمهم عن مجتمعاتهم، ومظالمهم التاريخية والحالية العميقة، وبالتالي التوسع مرة أخرى. إن الروابط بين الدعم الغربي للجرائم الإسرائيلية ضد الإنسانية، تجبر الدول الأعضاء فيها على الحد من حريات مواطنيها وتقليصها، ومعاملتهم بالعنف والازدراء باستخدام تشريعات مكافحة الإرهاب، وفي معظم الحالات من خلال تحطيم أسسها القانونية. على مثل هذه المشاعر والتفاهات تعتمد الإمكانيات المجتمعية الغربية لتحويل نفسها من نظام رأسمالي عسكري إقصائي وعنصري وكاره للإسلام ويميل إلى الإمبريالية، نحو مستقبل أكثر مساواة وعدلاً وعالمية، مستقبل يشكل جزءاً من الحركة العالمية للعدالة المناخية وإنهاء الاستعمار ونزع

السلح الحاسم للاستمرار السلمي للحياة على الأرض. إن المكاسب الواسعة التي حققتها الأحزاب الفاشية والنازية الجديدة في جميع أنحاء أوروبا، والتقدم المماثل الذي أحرزته القيادة السياسية الاستبدادية والداعمة للإبادة الجماعية في أميركا الشمالية، يضعنا جميعاً أمام لغز - ما الذي يسبب هذا التدهور الاجتماعي المقلق والمعاكس لحقوق الإنسان والنشاط المناخي - وهما أساسان حاسمان للوجود المجتمعي، ليحل محلها الاستبداد، القوى المعادية للديمقراطية في جميع أنحاء الغرب؟ هل يمكن وقف هذا التحول أو عكسه؟

لا توجد إجابات واضحة تقدم نفسها حالياً، كما أن خيارات الإجراءات التصحيحية ليست واضحة للغاية. من الواضح أن كسب النضال من أجل فلسطين هو جزء حاسم من مستقبل البشرية، ويفهم على نطاق واسع على هذا النحو.

Reuters, "Police arrest Israeli High-School student who attacked pro-Palestine encampment at UCLA", *Jerusalem Post*, May 25 15
المرجع نفسه. ١٦

Sharon Otterman, "Columbia Said It Had 'No Choice' but to Call the Police", *The New York Times*, May 1, <https://www.nytimes.com/2024/05/01/nyregion/columbia-university-protests-arrests.html> 17

Ruairi Casey, "Punched, choked, kicked: German Police crack down on Student protests", *AlJazeera*, May 25, <https://www.aljazeera.com/features/2024/5/25/punched-choked-kicked-german-police-crack-down-on-student-protests> 18

Anna Gordon, "What Israeli Think of the War with Hamas", *Time*, November 10, 2023. <https://time.com/6333781/israel-hamas-poll-palestine> 19

Shira Klein and Lior Sternfeld, "Students are at the Forefront Of Israeli McCarthyism", *Haaretz*, 17 April, <https://www.haaretz.com/opinion/2024-04-17/ty-article-opinion/.premium/students-are-at-the-forefront-of-israeli-mccarthyism/0000018e-e5fa-de97-a5bf-f5fad4e80000> 20

See Emma Graham-Harrison, "'Political arrest' of Palestinian academic in Israel marks new civil liberties threat", *The Guardian*, 26 April, 2024, <https://www.theguardian.com/world/2024/apr/26/political-arrest-palestinian-academic-nadera-shalhoub-kevorkian-israel-civil-liberties-threat> 21
المرجع نفسه ٢٢

Shira Klein and Lior Sternfeld, "Students Are at the Forefront of Israeli McCarthyism", *Haaretz*, April 17, 2024, <https://www.haaretz.com/opinion/2024-04-17/ty-article-opinion/.premium/students-are-at-the-forefront-of-israeli-mccarthyism/0000018e-e5fa-de97-a5bf-f5fad4e80000> 23

See "Israel Academic Institutions Persecute Palestinian Students for social media Posts Amid Offensive on Gaza", Report in *Adalah*, The legal centre for Arab Rights in Israel, October 22, 2023, <https://www.adalah.org/en/content/view/10922> 24

Michael Sfar, 'Israel Is Silencing Internal Critics', *NYTimes*, 2 November, 2023, <https://www.nytimes.com/2023/11/02/opinion/israel-free-speech-hamas-palestine.html> 25

See BRISMES website: <https://www.brismes.ac.uk/news/letter-to-david-yellin-college-regarding-suspension-of-professor-nurit-peled-elhanan> 26

Ibid, Shira Klein and Lior Sternfeld 27

شيرا كاداري-أوفاديا، اتحاد الطلاب يروج لقانون لفصل المحاضرين الذين تحدثوا ضد "إسرائيل اليهودية والديمقراطية"، في هآرتس، بتاريخ 31 أيار 2024. لم تتم ترجمة هذه المقالة للطبعة الإنجليزية! ٢٨

Chris McGreal, "Boycotts and sanctions helped rid South Africa of apartheid – is Israel next in line?", *the Guardian*, May 23, 2021, <https://www.theguardian.com/world/2021/may/23/israel-apartheid-boycotts-sanctions-south-africa#:~:text=The%20US%20didn't%20have,in%20favour%20of%20financial%20sanctions> 29

الهوامش

See Haim Bresheeth and Nira Yuval-Davis (eds) *The Gulf War and the New World Order*, Zed Books, 1991 1

See Arif Lalani's "New Global alliances leave the West behind", *Chatham House publications*, February and March 2024, <https://www.chathamhouse.org/publications/the-world-today/2024-02/new-global-alliances-leave-west-behind> 2

Raz Segal, 'A Textbook Case of Genocide', *Jewish Currents*, October 13, <https://jewishcurrents.org/a-textbook-case-of-genocide> 3
بمن فيهم أنا (المؤلف). ٤

Angelique Chrisafis, "'We're infantilised or demonised': French students criticise Gaza protest crackdown", *Guardian*, May 3, 2024, <https://www.theguardian.com/world/article/2024/may/03/were-infantilised-or-demonised-french-students-criticise-gaza-protests-crackdown#:~:text=Mathilde%2C%2018%2C%20a%20first%2D,a%20genocide%2C%20sh-e%20said> 5
المرجع نفسه ٦

"الشرطة الألمانية تقمع المخيمات المؤيدة للفلسطينيين في برلين"، برس تي في، 25 مايو/أيار 2024. <https://www.presstv.ir/Detail/ir/2024/05/25/726203/Detail/ir-presstv.www://:https-police-German-German-police-crack-down-on-pro-Palestinian-encampment-in-Berlin>, *Press TV*, May 25, 2024. <https://www.presstv.ir/Detail/2024/05/25/726203/German-police-Patrick-Jack> 8

Patrick Jack, "Legal action over Gaza encampments on UK campuses", *THES*, June 13, 2024, <https://www.timeshighereducation.com/news/legal-action-over-gaza-encampments-uk-campuses> 9

See "University blocks access to Pitt Rivers Encampment", *OxfordStudent*, June 23, 2024, <https://www.oxfordstudent.com/2024/06/23/university-block-access-pitt-rivers-encampment> 10

Mike Scialom, "Wall of silence greets Suella Braverman on visit to Cambridge pro-Palestine camp", *Cambridge Independent*, May 16, <https://www.cambridgeindependent.co.uk/news/wall-of-silence-for-suella-braverman-visit-as-cambridge-stud-9366496> 11

Lettice Bromovsky, "Bizarre moment: Suella Braverman is blanked after confronting masked pro-Gaza activists who set up camp at Cambridge", *Daily Mail*, May 17, <https://www.dailymail.co.uk/news/article-13428259/Suella-Braverman-pro-Gaza-activists-Cambridge-protests-university.html> 12

في النص الأصلي، يستخدم الكاتب عبارة *No pasarán*، وهي الترجمة الإسبانية لشعار They shall not pass الذي استخدمته فرنسا بشكل خاص في الحرب العالمية الأولى، للتعبير عن التصميم على الدفاع عن موقف ضد عدو. كما تم استخدامه خلال الحرب الأهلية الإسبانية من قبل الفصيل الجمهوري [المترجم]. ١٣

Nikki McCann Ramirez, "Pro-Israel Demonstrators Attack UCLA Student Encampment as Protests Continue Nationwide", *Rolling Stone*, May 1, [https://www.rollingstone.com/politics/politics-news/ucla-student-encampment-attack-pro-israel-1235013151](https://www.rollingstone.com/politics/politics-news/ucla-student-encampment-attack-pro-israel-1235013151/campment-attack-pro-israel-1235013151) 14

ميسون سكرية *

بيانات رؤساء الجامعات الإسرائيلية خلال الحرب: اصطفاف كامل مع الدولة

كان البيان إدانة ملحوظة للطلاب المتظاهرين في الولايات المتحدة باعتبارهم منخرطين في "عنف شديد ومعاداة السامية [ويبدو] مشاعر معادية لإسرائيل". ووصف البيان هؤلاء الطلاب بأنهم "مجموعات تحريضية وبغيضة"، وزعم أنهم "منظمون ومدعمون" من قبل "منظمات إرهابية".

وإدعى الرؤساء أن "الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الإسرائيليين واليهود" في الجامعات الأميركية يتعرضون للتهديد بد "الأذى الجسدي" من قبل مخيمات الاحتجاج. ودعوا رؤساء الجامعات الأميركية إلى تبني "تدابير تتجاوز الأدوات التقليدية المتاحة لإدارات الجامعات" من أجل الاستجابة بفعالية لهذه "الحالات القصوى"، ودعوا الطلاب وأعضاء هيئة التدريس اليهود والإسرائيليين في الولايات المتحدة إلى "الانضمام إلى الجامعات الإسرائيلية"

تكشف إدانة رؤساء الجامعات الإسرائيلية للاحتجاجات التضامنية مع غزة في الولايات المتحدة عن تواطؤ الجامعات الإسرائيلية في الاحتلال والفصل العنصري والإبادة الجماعية.

في ٢٦ نيسان ٢٠٢٤، أصدر رؤساء الجامعات البحثية التسع في إسرائيل - بن غوريون، ومعهد وايزمان للعلوم، والجامعة العبرية في القدس، وجامعة إسرائيل المفتوحة، وجامعة أريئيل، وجامعة تل أبيب، وجامعة حيفا، ومعهد التخزين الإسرائيلي للتكنولوجيا - بيانًا جماعيًا ردًا على المخيمات الطلابية التضامنية الفلسطينية التي انتشرت في جامعات الولايات المتحدة وخارجها.^١

* د. ميسون سكرية محاضرة في قسم التنمية الدولية في كلية لندن الملكية. حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، بيركلي.